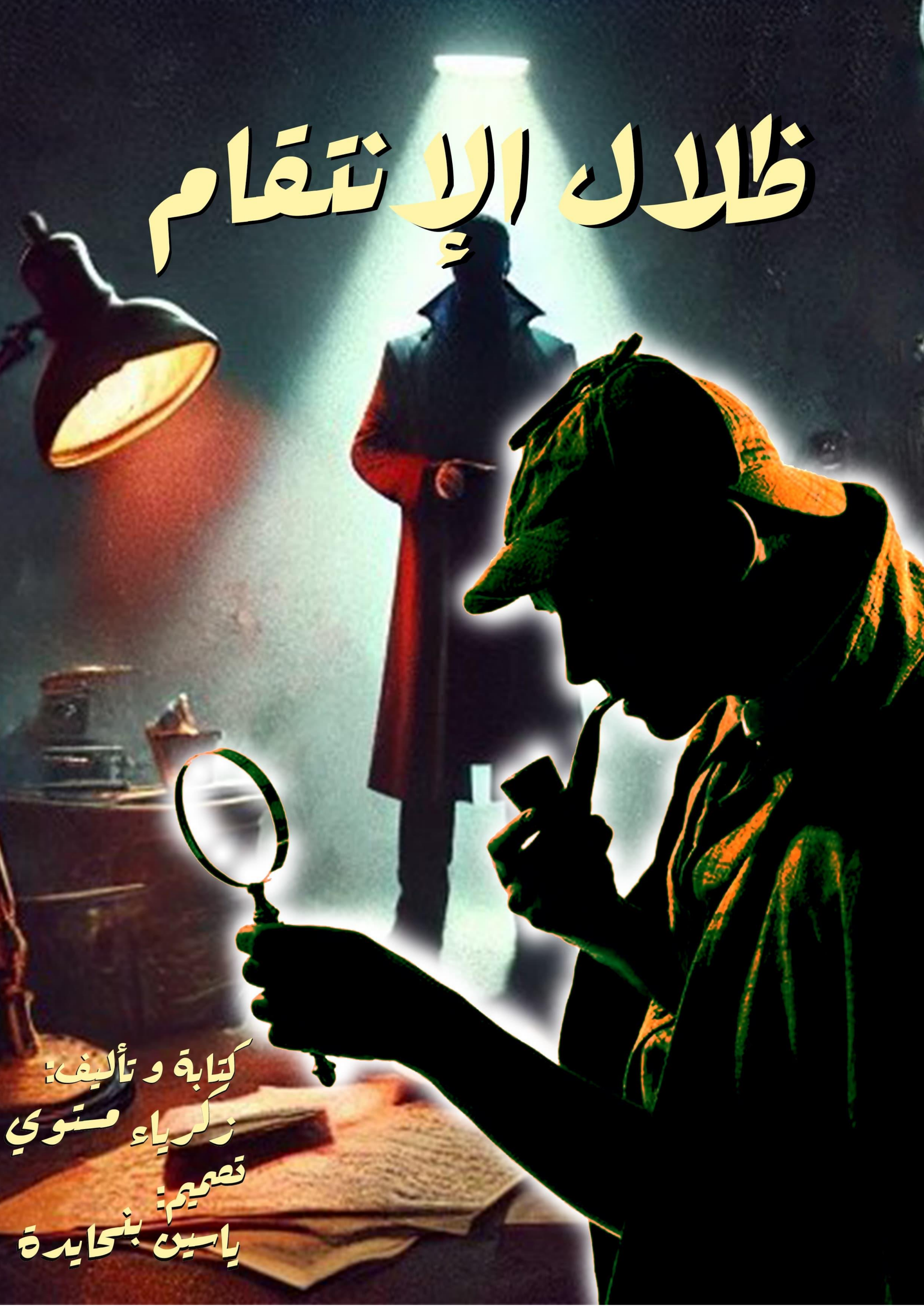

ظلال الإنتقام
كتابة و تأليف:
زكرياء متوي
تصميم:
ياسين بنحايدة

ظلال الإنتقام

رواية لـ: زكرياء مستوي

تصميم الغلاف لـ:ياسين بنحايدة

"الأن وقت أن نتخلص من هذا

الحلم الكاذب و نصحو"

"لقد أصبت بمرض مميت

إسمه العيش"

"أشعر بأن القلوب و مع الأسف

ستنكسر مرة أخرى"

مقدمة :

في عالم يختلط فيه الظلام بالنور، حيث الحقائق تُخفى وراء أقنعة كاذبة والأسرار تتسرب ببطء إلى السطح، يوجد رجل واحد لا يتردد في ملاحقة الحقيقة مهما كانت مؤلمة. محقق ماهر، شجاع، وعازم على حل كل لغز يواجهه. لكن في داخله، صراع أكبر من أي قضية.

أينما حلّ، ظلّ ماضيه يطارده، وذكرياته تلاحقه، لدرجة أن الحرب الأشد كانت مع نفسه. في عالم مليء بالخيانات والتضحيات، هل يمكن للعدالة أن تنتصر؟ أم أن ظلال الانتقام القادمة من الماضي ستكون هي الحاكم الأخير؟

هذه هي قصة رجل تقوده معركته الداخلية إلى هاوية من الأسئلة التي لا تنتهي، حيث كل حل قد يفتح بابًا جديدًا من المجهول.

في ظهيرة يوم حار، كان الهواء مشبعًا برائحة الدخان، وأصوات الإنذارات تعلو في الأرجاء. تجمعت الحشود في الساحة العامة بقلوب مشدودة، حيث اندلع حريق في أحد المباني القديمة بالمدينة، وترددت أنباء عن وجود رهائن داخله و هم محتجزين من طرف عصابة خطيرة.

وسط الفوضى، وقف شاب بين زملائه من أفراد الشرطة. كان الجميع في حالة توتر، يفكرون في كيفية اقتحام المبنى دون تعريض حياة الرهائن للخطر. لكن ذلك الشاب الشجاع، بعينين حازمتين وقلب لا يعرف الخوف، قطع الصمت قائلاً: "أعطوني خمس دقائق. سأدخل وأخرجهم."

تردد قائد الفريق للحظة قبل أن يهز رأسه. "هل جننت، هذا خطر للغاية. المبنى غير مستقر، وقد ينهار في أي لحظة."

لكن الشاب لم يرد. بدلاً من ذلك، استدار نحو المبنى المشتعل، متسلحًا بسترة واقية وسلاحه، وقلب مليء بالإصرار.

دخل الشاب المبنى عبر ممر جانبي، حيث كان الدخان يملأ المكان، وألسنة اللهب تزحف على الجدران. كان الجو خانقًا، لكن سامي حافظ على هدوئه، مركزًا على أصوات البكاء والصراخ القادمة من الطوابق العليا.

في الطابق الثاني، عثر الشاب على مجموعة من الرهائن المحتجزين في غرفة صغيرة. كانت وجوههم شاحبة، وأيديهم مقيدة، بينما يقف أحد المسلحين بالقرب منهم حاملاً سلاحًا.

لم ينتظر طويلاً. بحركة سريعة، إنقض الشاب عليه وأسقطه أرضًا قبل أن يتمكن من القيام بأي ردة فعل.

"لا تخافوا، أنتم بأمان الآن." قال الشاب للرهائن، وهو يفك قيودهم بسرعة.

لكن المهمة لم تنتهِ بعد. أثناء توجهه مع الرهائن نحو المخرج، ظهر زعيم العصابة برفقة اثنين من رجاله، مسلحين بالكامل. كان الموقف معقدًا، والرهائن خلف الشاب في حالة من الذعر.

"أعتقد أنك شجاع جدًا لدخولك هنا وحدك." قال الزعيم بابتسامة ساخرة.

الشاب لم يرد، لكنه كان يعلم أن الوقت لا يسمح بأي خطأ. فجأة، أطلق أحد المسلحين النار باتجاهه، لكنه انحنى بسرعة، مستخدمًا إحدى الأعمدة كغطاء. ثم، بحركة دقيقة، أطلق الشاب النار على مصباح معلق في السقف، محدثًا ظلالًا كثيفة في الغرفة.

في خضم الارتباك، تحرك الشاب بسرعة البرق، وأسقط المسلحين واحدًا تلو الآخر بدقة لا تخطئ. لم يتبق سوى الزعيم، الذي حاول استخدام أحد الرهائن كدرع بشري.

"لن تهرب بهذه السهولة." قال الشرطي الشاب بنبرة حازمة، ثم أطلق رصاصة أصابت يد الزعيم، مما أجبره على إسقاط سلاحه والاستسلام.

قاد الشاب الرهائن خارج المبنى، بينما كانت ألسنة اللهب تلتهم ما تبقى منه. في الخارج، انفجرت الحشود بالتصفيق، ووقف زملاؤه مذهولين من شجاعته.

رغم التعب والإرهاق، وقف الشاب يراقب المشهد، وعيناه تشعان بتصميم. هذه اللحظة لم تكن سوى صفحة أخرى في كتاب حياته المليء بالتحديات، لكنه كان يعرف شيئًا واحدًا "الشجاعة ليست مجرد اختيار، إنها واجب."

فيا ترى من هو بطلنا الشجاع هذا؟ و كيف ستتحول حياته من حياة عادية و روتينية إلى جحيم حي؟

الفصل الأول:

ولادة سامي

في قلب مدينة صاخبة لا تنام، بين أبنية شاهقة وطرقات مزدحمة، وُلد سامي، الطفل الذي كان مقدّرًا له أن يغير حياة من حوله. عاش سامي في حي متواضع، مع والدته وأخيه الأصغر عمر، في شقة صغيرة تعجّ بالدفء والحب رغم بساطتها.

منذ طفولته، أظهر سامي ذكاءً لافتًا. كان يتحدث بطلاقة قبل أن يتم عامه الثاني، ويمضي ساعات طويلة يتأمل ألعاب التركيب حتى يتقن تشكيلها بطرق لم تخطر ببال الكبار. لم يكن سامي مجرد طفل عادي؛ كان مختلفًا بطريقة تجعل من يلتقي به يشعر وكأنه أمام شخص بالغ في جسد طفل.

في الحي، كان سامي محبوبًا من الجميع. جيرانه يصفونه بـ"الولد العبقري"، بينما كان الأطفال الآخرون ينظرون إليه بإعجاب. لم يكن ذكيًا فحسب، بل كان متواضعًا ومساعدًا لكل من يحتاج إليه. إذا فقد أحدهم شيئًا، كان سامي هو أول من يُطلب منه المساعدة. بنظرته الحادة وذاكرته المذهلة، كان دائمًا يجد الحل، حتى في أبسط المشكلات.

في المدرسة، كان تفوقه الدراسي واضحًا منذ اليوم الأول. أساتذته كانوا ينبهرون بأسئلته التي تكشف عن فهم عميق يتجاوز عمره.

كان يقرأ الكتب التي تفوق مستوى صفه الدراسي، ويتحدث عن أفكار معقدة بطريقة سهلة تجعل زملاءه يستوعبونها. لم يكن يهدف إلى أن يكون الأفضل، بل كان يسعى دائمًا لفهم العالم من حوله.

ولكن حياة سامي لم تكن تخلو من التحديات. فقد والده في سن مبكرة دون أن تكون له أي صورة واضحة عنه في عقله، ما أجبره على تحمل مسؤوليات كبيرة في سن صغيرة. كان يدرك أن والدته تعمل بجد لتأمين لقمة العيش له ولأخيه، فكان يساعدها في كل ما يستطيع، سواء في المنزل أو من خلال تشجيع أخيه عمر على الدراسة والاجتهاد.

رغم الصعوبات، كان سامي دائم الابتسام. تلك الابتسامة التي كانت تمنح من حوله الأمل والراحة. كان يؤمن أن لكل مشكلة حلاً، ولكل لغز مفتاحًا، وأن الذكاء ليس مجرد قدرة عقلية، بل مسؤولية تجاه الآخرين.

كبر سامي وسط هذا المزيج من التحديات والمحبة، وأصبح شابًا واثقًا بنفسه، يحمل على عاتقه شغفًا لحل كل ما هو معقد وغامض. لم يكن يعلم أن ذكاءه وفضوله سيقودانه إلى مسارات غير متوقعة، وأن كل تجربة مر بها في طفولته كانت تعدّه ليكون المحقق العبقري الذي ستعرفه المدينة لاحقًا.

كانت طفولته مقدمة لقصة إستثنائية، وحياته تشبه كتابًا بدأ للتو أولى صفحاته.

الفصل الثانـي:

الحب الحقيقي

مرت سنوات على طفولة سامي، وها هو اليوم شاب يافع، يعمل بجد في مكتب التحقيقات بالمدينة الكبيرة. كان معروفًا بعبقريته التي تجذب الأنظار وبطريقته الفريدة في حل القضايا. رغم نجاحه المهني، كان هناك فراغ خفي في قلبه. لم يكن سامي يبحث عن الحب، لكنه كان يشعر أحيانًا أن هناك سطرا فارغا في كتاب حياته ينبغي ملؤه.

ذات يوم، بينما كان يتجول في مكتبة صغيرة في أحد أحياء المدينة، بحثًا عن كتاب قديم حول التحليل الجنائي، لفت انتباهه صوت هادئ وجميل ينبعث من زاوية المكتبة. كانت شابة تقرأ لطفل صغير، وقد بدا الصغير مستمتعًا تمامًا بما تقوله. كانت تضحك بحنان وتشرح له القصص كما لو أنها جزء من عالمها الخاص.

تقدم سامي نحوها دون أن يشعر، مدفوعًا بفضوله. وعندما اقترب، نظر إلى وجهها لأول مرة، كما لو أن الزمن توقف لوهلة. كانت نور، فتاة تحمل في ملامحها دفء الحياة وبساطة الروح. تبادلا التحية بابتسامة عفوية، وعرف سامي من تلك اللحظة أن هناك شيئًا مختلفًا بشأنها.

تكرر لقاؤهما في المكتبة، وفي كل مرة كان الحديث بينهما يطول. اكتشف سامي أنها تعمل كمعلمة للأطفال وأنها تحب القراءة والموسيقى. كانت تمتلك شخصية مرحة ومتفهمة، وبالرغم من اختلاف عالمها عن عالمه، شعر أنها تفهمه بطريقة لم يفهمه بها أحد من قبل.

بعد بضعة أشهر من اللقاءات والمحادثات العميقة، أدرك سامي أنه وقع في حبها. كان الأمر بسيطًا وواضحًا. نور لم تكن فقط جميلة، بل كانت تلهمه وتمنحه شعورًا بالسلام الذي لم يعرفه من قبل. في أحد الأيام، جلس معها في مقهى هادئ وأخبرها بصراحة عن مشاعره. لم تكن مفاجأة أنها شعرت بنفس الشيء، كان كل شيء منطقي في حياة سامي ما عدا علاقته بنورا فمعادلات الحب الغامضة و المفاجئة تعصف بكل القوانين و المنطق.

مرت السنوات، وتزوج سامي ونور في حفل بسيط حضرته العائلة والأصدقاء المقربون. كان يومًا مليئًا بالحب والفرح، واليوم الذي بدأ فيه فصلاً جديدًا في حياتهما.

مع نور، أدرك سامي أن الحياة ليست مجرد قضايا تُحل وألغاز تُفكك. الحب الحقيقي كان هو المفتاح لكل شيء، والبيت الذي بنياه معًا كان أعظم إنجاز في حياته. نور كانت

شريكته وداعمه في كل خطوة، وكانت تشعر أن سامي ليس فقط زوجها، بل عالمها بأسره.

الفصل الثالث:

محقق بارع

في أحد أيام الصيف الحارة، جلس سامي في مكتبه المليء بالملفات المكدسة وأكواب القهوة الفارغة. كانت المدينة تعج بالقضايا التي لا تنتهي، لكن سامي لم يكن ينظر إلى عمله كعبء. بالنسبة له، كل قضية كانت تحديًا جديدًا، وكل لغز هو فرصة لإثبات عبقريته. إلى جانبه، كان أخوه عمر، الذي أصبح مساعده الأيمن، يراجع ملفات القضايا باهتمام واضح.

"عمر، هل انتهيت من قراءة ملف قضية السطو في المتجر الكبير؟" سأل سامي وهو يراجع خريطة صغيرة معلقة على الحائط.

أجاب عمر بابتسامة: ِ"نعم، لكن بصراحة، لا أرى أي دليل يربط المشتبه بهم بالجريمة. لقد كانت الكاميرات معطلة، ولا يوجد أي شاهد موثوق."

سامي، وهو ينظر إلى خريطة موقع المتجر: "هذا ما يجعل الأمر ممتعًا. انظر هنا..." وأشار إلى نقطة على الخريطة. "الجريمة وقعت في الساعة الثانية صباحًا، ومع ذلك، هناك شاهد قال إنه رأى شاحنة بيضاء تمر من هنا في تلك الساعة. ألا تعتقد أن هذه الشاحنة قد تكون المفتاح؟"

عمر: "لكن كيف سنعرف صاحبها؟ المدينة مليئة بالشاحنات البيضاء."

سامي بابتسامة واثقة: "الأمر بسيط. دعنا نبحث عن سجل الشاحنات المسجلة في المنطقة القريبة من المتجر. إذا جمعنا الوقت والمسافة، سنتمكن من تضييق نطاق البحث"

بعد ساعات من البحث، اكتشفا أن إحدى الشاحنات كانت مستأجرة في الليلة نفسها من قبل شخص له سجل جنائي سابق. توجه سامي وعمر إلى عنوان المشتبه به، وهناك، بعد تحقيق قصير ومواجهة ذكية، اعترف المشتبه به بأنه كان جزءًا من عصابة، مما أدى إلى سقوط باقي أفراد العصابة تباعا في قبضة العدالة لينالوا عقابهم جزاءا على كل ما إقترفوه.

في المساء كان عمر قد عاد للمنزل، بينما بقي جالسا في مكتبه، محاطًا بملفات القضايا التي أرهقته على مدار الأسابيع الماضية. كان التعب واضحًا على ملامحه، ولكن شغفه بعمله كان أقوى من أي إحساس بالإرهاق. وبينما كان

يفكر في أخذ قسط من الراحة، رن هاتفه فجأة، قاطعًا هدوء المكان.

"سامي، لدينا حالة طارئة." قال قائد العمليات بصوت متوتر على الطرف الآخر. "طفل يبلغ من العمر 10 سنوات اختُطف من منزله. لدينا معلومات أولية تشير إلى أن الخاطفين يحتجزونه في مستودع مهجور على أطراف المدينة. العائلة تلقت طلب فدية، والوقت ليس في صالحنا."

كان سامي مستعدًا في أقل من خمس دقائق، يقود سيارته بسرعة نحو موقع القيادة الميدانية. عندما وصل، وجد الأجواء مشحونة بالتوتر والخوف. كان والدا الطفل في حالة يرثى لها؛ الأم تبكي بلا توقف، والأب يجر خطواته ذهابًا و إيابا، وجهه متجهم من القلق.

"سامي، الوضع معقد." قال قائد العمليات وهو يشير إلى خريطة المستودع الموضوعة على الطاولة. "الخاطفون مدججون بالأسلحة، والمبنى مليء بالممرات الضيقة، مما يجعل أي محاولة للاقتحام محفوفة بالمخاطر. إنهم يراقبون المكان جيدًا، وطلبوا عدم تدخل الشرطة وإلا..." توقف القائد للحظة قبل أن يضيف: "قد يقتلون الطفل."

ألقى سامي نظرة على الخريطة، ثم على فريق العمليات الذي بدا مترددًا. "سنفقد الوقت إذا انتظرنا أكثر. سأدخل المستودع وحدي. أنتم إستعدوا للتدخل في حالة الطوارئ، وابقوا على اتصال معي عبر الراديو."

"سامي، هذا جنون!" قال القائد بحزم، لكن سامي قاطعه: "إذا كان هناك فرصة لإنقاذ الطفل، فلن أضيعها."

تسلل سامي بصمت عبر الجانب الخلفي للمستودع، مستعينًا بالرسومات التي كان قد إطلع عليها قبل دخوله، و التي كانت تحتوي على تصميم للمستودع من الداخل. كانت الأنوار خافتة داخل المبنى، والجو مشحون بالخطر. أصوات خطوات الخاطفين كانت تتردد في الأرجاء، ما أجبره على التحرك بحذر، يتنفس ببطء حتى لا يُصدر أي صوت.

عبر ممرًا ضيقًا، ثم دخل إلى غرفة صغيرة حيث رأى الطفل جالسًا على كرسي، مكبل اليدين، والدموع تغطي وجهه الصغير. بجواره، وقف أحد الخاطفين، منشغلًا بتفحص هاتفه، غير مدرك لوجود سامي.

بلمحة واحدة، عرف سامي أنه لا يملك الوقت للتردد. بحركة خاطفة، انقض على الخاطف، وأسقطه أرضًا بحركة محكمة، ثم كتم أنفاسه بحزام حتى فقد الوعي. التفت سامي إلى الطفل وهمس: "أنا هنا لإنقاذك، لا تخف."

كانت عينا الطفل تلمعان بالأمل، لكنه بدا مرعوبا وغير قادر على الكلام. فك سامي قيوده بسرعة، وأمسك بيده بحزم. "علينا الخروج الآن، لكن عليك أن تظل هادئًا تمامًا."

بينما كان سامي يقود الطفل نحو مخرج الطوارئ، انطلق إنذار مفاجئ داخل المستودع. كان أحد الخاطفين قد اكتشف زميله الملقى على الأرض. بدأت أصوات الصراخ تتعالى، وأدرك سامي أن الوقت ينفذ بسرعة.

"ابق خلفي، لا تترك يدي مهما حدث." قال سامي للطفل وهو يشق طريقه عبر الممرات المظلمة. فجأة، انطلقت طلقات نارية في الأرجاء، مما أجبر سامي على الاحتماء خلف أحد الجدران، وهو يحاول تهدئة الطفل المرتجف.

"سامي، ما الوضع؟" جاء صوت القائد عبر اللاسلكي.

"تم إكتشافنا. أحتاج إلى تغطية عند المخرج الخلفي. لديّ الطفل، لكننا محاصرون الآن." رد سامي بصوت هادئ رغم التوتر.

قرر سامي أن يصنع خطة لإلهاء الخاطفين. إلتقط علبة معدنية كانت بالقرب منه، وألقى بها بعيدًا في الاتجاه المعاكس. عندما توجه الخاطفون نحو الصوت، انتهز سامي الفرصة وتسلل مع الطفل نحو المخرج.

عند اقترابهما من الباب الخلفي، واجه سامي أحد الخاطفين وجهًا لوجه. لم يكن هناك وقت للتفكير. استخدم سامي مهاراته في القتال المباشر لشل حركة الخاطف، مما أتاح لهما الفرصة للخروج.

في الخارج، كان فريق العمليات ينتظر في حالة تأهب. بمجرد أن ظهر سامي مع الطفل، بدأ أفراد الفريق بتغطيتهم بينما كان الخاطفون يطلقون النار بعشوائية.

أخيرًا، وصل سامي والطفل إلى بر الأمان. تم القبض على جميع الخاطفين بعد اشتباك قصير مع الفريق، وعاد الطفل سالمًا إلى أحضان والديه.

النهاية المؤثرة

وقف سامي على جانب الطريق، يراقب المشهد بعينين متعبتين، لكن قلبه ممتلئ بالرضا. الأم تحتضن طفلها بشدة، والأب يشكر فريق الإنقاذ مرارًا وتكرارًا.

اقترب القائد من سامي وربت على كتفه. "لقد قمت بعمل رائع، كما هو متوقع منك دائمًا."

أجاب سامي بابتسامة صغيرة: "كل ما يهم هو أن الطفل عاد إلى عائلته. هذه اللحظات هي التي تجعل كل هذا يستحق العناء."

ثم أدار سامي ظهره للمشهد وعاد إلى سيارته. كان يعلم أن يومًا جديدًا مليئًا بالتحديات بانتظاره لكنه كان مستعدا كما هو حاله دائما.

عاد سامي إلى البيت، بعد أن أنهى مهمته على أكمل وجه، غسل وجهه و غير ثيابه و توجه إلى سريره حيث كانت نور غارقة في نومها، إستلقى سامي و على الفور كان قد غط في نوم عميق بعد يوم عمل متعب.

قبيل الفجر إستيقظ سامي على صراخ نور التي إستيقظت مرعوبة بعد كابوس رأته أثناء نومها و بدأت تتمتم ببضعة كلمات "الدماء..الدماء كانت تملئ المكان" تجمد سامي للحظة قبل أن يستعيد صوابه و بدأ في تهدئة نور، و التي بعد عناء طويل عادت إلى النوم، بعد أن أراحها كلام سامي.

صبيحة اليوم التالي، جلس سامي وعمر في المنزل، يتناولان الفطور مع والدتهما ونور. قالت نور ممازحة: "سامي، متى ستكتب كتابًا عن مغامراتك؟ الناس سيحبون قراءة ذلك."

أجاب سامي مبتسمًا: "ربما يومًا ما، عندما ينتهي العالم من الألغاز. لكن حتى ذلك الحين، لدي عمر هنا ليساعدني في حلها جميعًا."

عمر، مازحًا: "وأنا سأكتب كتابًا عن مدى صعوبة العمل معك."

ضحك الجميع، وامتلأ الجو بالمحبة. بالنسبة لسامي، كان هذا هو كل ما يحتاجه: عائلة تحبه، وعمل يلهمه، وعالم مليء بالأسرار التي تنتظر الكشف عنها.

<u>الفصل الرابع:</u>

تضحية اخي

كان سامي قد أصبح أكثر شهرة في المدينة بسبب قدرته الاستثنائية على حل القضايا. لكن على الرغم من إنشغاله الدائم، لم يكن هناك شيء أكثر أهمية بالنسبة له من حماية أخيه، عمر. كان عمر أكثر من مجرد شريك في العمل بالنسبة لسامي؛ كان أخًا وصديقًا، وكان يمثل الجزء الذي لا غنى عنه في حياته. وفي قلب هذا الرابط القوي بينهما، لم يكن سامي يتردد لحظة في التضحية بكل شيء من أجل أخيه.

في أحد الأيام، كان سامي وعمر في مهمة تحقيق حول عصابة متورطة في سلسلة من السرقات المسلحة. المعلومات التي جمعوها قادتهم إلى مستودع مهجور في أطراف المدينة، حيث كان يُعتقد أن العصابة تحتفظ بالأسلحة المسروقة. كانت الأجواء مشحونة بالتوتر، وكان سامي قد أمر عمر بالبقاء خلفه أثناء الاقتحام.

لكن، كما هو الحال دائمًا، لم يكن سامي ليتراجع عن أي مهمة. و كان عمر الشاب الشجاع الذي لا يقل حماسة عن أخيه، وكان يرغب في إثبات أنه يستطيع مسايرة سامي في أي تحدٍ.

"ابقَ خلفي، عمر. هذه المرة الوضع مختلف، وهم متورطون في أشياء أكبر من أن نتخيلها." قال سامي بصوت هادئ لكنه حازم.

"أعرف يا سامي، لكنني لست طفلًا." أجاب عمر، وهو يجهز نفسه.

بينما كانا يتحركان داخل المبنى، سمعا صوت خطوات تقترب منهما. قبل أن يتمكنا من الرد، اندفعت مجموعة من الرجال المسلحين فجأة من الظلام، محاصرين إياهما من جميع الاتجاهات. كان الوضع خطيرًا للغاية، وفجأة بدأ إطلاق النار من كل جانب.

سامي كان سريعًا في رد فعله، دفع عمر للتمدد خلف أحد الأعمدة وركض هو نفسه لتغطية المسافة بينه وبين المهاجمين. كان هدفه واضحًا: حماية أخيه بأي ثمن. وقبل أن يتمكن أحد الرجال من إطلاق النار عليهما، تنبه سامي لذلك وركض باتجاهه، ليقف أمامه كالدرع الحامي لأخيه.

شعر عمر بشيء ثقيل يرتطم بجسده، وعندما نظر ليرى ما حدث، كان سامي ملقى على الأرض، ودماؤه تنزف من جرح في صدره.

الشعور بالألم كان هائلًا، ولكن سامي لم يتوقف. أمسك بقلبه المترنح وقاوم الانهيار. كان هناك شيء أكبر من الألم، شيء لم يكن بإمكانه أن يفقده...كان أخاه.

"سامي، لا!" صرخ عمر، بينما كان يهرع لمساعدته، لكن سامي رفع يده ليمنعه.

"أنت... أنت الأهم، عمر. يجب أن تكون بخير." كان صوت سامي ضعيفًا ولكنه مليء بالإصرار.

عمر لم يستطع أن يحبس دموعه وهو يساعد أخاه على الوقوف. رغم أن سامي كان متألمًا، إلا أن عينيه كانت مليئة بالعزيمة. بعينيه بدل لسانه المثقل، كان يقول له: "أنت لا تملك خيارًا، يجب أن تظل بخير. نحن فريق واحد."

إستند سامي على عمر للوقوف، و وسط تبادل النار أصاب عمر أحد أنابيب الغاز مما تسبب في إنعدام الرؤية مما أتاح للأخوين الفرصة التي كان يبحثان عنها، توجها إلى المكان أمن، حيث تلقى سامي الإسعافات الأولية، وأصر على العودة إلى المهمة رغم إصابته. لكن عمر، الذي كان قد شعر في تلك اللحظات بالتهديد الحقيقي على حياته، طلب منه أن يبتعد عن القضية مؤقتًا.

"سامي، أرجوك، هذه مهمتي وحدي الآن. أنت... أنت بحاجة للراحة." قال عمر وهو يضع يده على كتف أخيه.

بصوت ضعيف، ابتسم سامي قائلاً: "أنا مستعد للموت من أجل أن أراك بخير، لكنني سأظل هنا من أجلك، مهما كانت الظروف."

شعر عمر بدموعه تملأ عيناه، وكان من الصعب عليه أن يصدق ما فعله أخوه من أجله. وفي تلك اللحظة، أدرك تمامًا عمق حب سامي وتضحيته من أجله.

في تلك اللحظة وصلت تعزيزات قوات الأمن التي كان قد طلبها عمرو أخيرًا، ورغم الآلام والإصابة التي كانت

تعتصر قلبه، نجح سامي في التحامل على ألامه و نجح في إتمام المهمة مع فريقه، واستطاعوا الإيقاع بالعصابة. وعاد سامي إلى المنزل بعد أن تلقى العلاج اللازم لإصابته في إحدي المستشفيات التي كانت موجودة في طريق عودتهم للبيت، حيث كان الجميع في انتظاره.

"سامي، هل أنت بخير يا عزيزي هل أصابك مكروه..." قالت نور ثم بدأت الدموع تتساقط من عينيها و أكملت بنبرة عتاب ممزوجة بفرحة كبيرة: "أيها الأحمق هل فكرت في ما قد كان سيحصل لي أو لوالدتك في حال ما أصابك مكروه، أرجوك لا تفعل ذلك مرة أخرى و تتصرف بتهور...تذكر عائلتك و لا تقم بشيء كهذا مرة ثانية"

رد سامي الذي بدى عليه التأثر من كلمات نور بعد أن عانقها "أسف لإخافتك أعدك أن أكون أكثر حذرا في المرة القادمة"

"حسنا، لم يحدث شيء، المهم أنك بخير أيها الشجاع البطل " أجابت نور بعد أن مسحت دموعها و هي تنظر لسامي نظرة حب و إعجاب

لكن سامي، الذي كان لا يزال يعاني من آثار الإصابة، ابتسم قائلاً: "لست بطلًا. البطل هو من يضحي بكل شيء من أجل من يحب. وأنتِ، يا نور، وعمر، أنتم كل شيء في حياتي."

عمر، الذي كان جالسًا بالقرب منه، وضع يده على قلب أخيه وقال: "لن أستطيع أبدًا أن أعبّر عن شكري لك، سامي. أنت أكثر من أخ لي."

سامي نظر إليه بحب وابتسم قائلاً: "أنت الجزء الذي أكملني، عمر. لا شيء في هذا العالم يمكن أن يفرقنا."

كانت تلك اللحظات هي الأصدق في حياته، حيث أدرك سامي أن التضحية ليست فقط في لحظات الخطر، بل هي في كل لحظة يعيش فيها من أجل من يحبهم.

الفصل الخامس:

رسالة من الماضي

كان صباحًا غائمًا حين تلقى سامي مكالمة من مكتب التحقيقات. كانت هناك جريمة قتل جديدة في أحد الأحياء الراقية، حيث وُجدت جثة رجل في منتصف العقد الرابع ملقاة في مسرح مهجور. كانت الأدلة الأولية تشير إلى أنها لم تكن جريمة عادية؛ بل بدت معقدة بشكل غير مألوف.

"سامي، نحتاجك في مسرح الجريمة. الأمور تبدو غريبة." قال الضابط على الطرف الآخر من الهاتف

لم يتردد سامي، فكل قضية بالنسبة له كانت تحديًا جديدًا. فورًا، ارتدى معطفه الأسود وخرج من منزله متجهًا إلى موقع الجريمة. كان عمر قد رحل لعمله الخاص، ولكن سامي لم يحتاج إلى مساعدة اليوم؛ كانت القضية تتطلب فكره الحاد فقط.

وصل إلى المكان بعد دقائق قليلة، وكان المشهد الذي رآه يثير القلق. كانت الشرطة قد طوّقت المنطقة، وكان المحققون يعملون على جمع الأدلة. ولكن ما لفت انتباهه أولاً كان أن الجميع بدا مشتتًا قليلاً، كما لو أن هناك شيئًا لا يستطيعون فهمه.

بينما كان يسير نحو المسرح المهجور، شعر بشيء غريب في الجو. المكان كان مظلمًا، والظلال العميقة في الزوايا لم تكن مجرد نتيجة للضوء الخافت، بل بدت وكأنها تخفي شيئًا ما اقترب سامي من المكان حيث وُجدت الجثة.

كانت الجثة لرجل يُحتمل أنه في الخمسينات من عمره، يرتدي ملابس أنيقة، ولكن وجهه كان مشوهًا بشكل غير مألوف، وكأن القاتل قد حاول إخفاء هويته و تفنن في تشويه ملامحه كالصياد الذي يستمتع بمعاناة صيده. على الرغم من أن جميع المحققين كانوا مشغولين في جمع الأدلة، إلا أن سامي شعر بشيء غريب في قلبه الذي بدأت ضرباته تتسارع.

اقترب من المكان، وقام بتفحص الجثة بعناية. ثم، لفت انتباهه شيء غير عادي. بجانب الجثة، كانت هناك ورقة صغيرة جدًا ملقاة على الأرض. لم تكن ورقة عادية، بل كانت تحتوي على رسم غريب؛ كان خطًا منحنيًا يتقاطع مع نفسه بشكل معقد، بالإضافة إلى بعض الحروف المتناثرة.

"هذه الرسالة... ليست من القاتل." تمتم سامي لنفسه. كان يشعر أن هناك شيئًا خلف هذا الرسم.

اقترب سامي أكثر، وهو يلتقط الورقة بحذر. كانت الورقة تحمل توقيعًا غير مباشر. لم تكن كلمات مكتوبة، بل رمز. يبدو أن هذا كان رسالة موجهة إليه شخصيًا. العينان الزرقاوان، وشعره الأسود الطويل، وكل التفاصيل في هذا الرسم كانت تشبه شيئًا شاهده في قضية سابقة. كان رمزًا قد اكتشفه من قبل في جريمة قديمة جدًا، منذ سنوات، والتي كانت لا تزال تثير تساؤلاته حتى اليوم.

نظر إلى المحقق الذي كان يقف بجانبه، وقال بهدوء: "أعتقد أن هذا ليس مجرد جريمة قتل عادية. هذه رسالة... لي شخصيًا"

المحقق بدت عليه الدهشة: "ماذا تعني؟ هل كان هناك شيء مشابه في قضاياك السابقة؟"

سامي أومأ برأسه، وقال بنبرة غامضة: "نعم، هذا هو نفس الرمز الذي استخدمه القاتل في جريمة قديمة. كانت القضية التي لم أتمكن من حلها، وكانت تحمل رسالة غير مباشرة لي، لكنني لم أكن قد فهمتها في ذلك الوقت."

توقف الجميع عن الحركة، وأصبحت الأجواء أكثر توترًا. سامي شعر أن شيئًا مظلمًا يتربص في الظلال، وأن هذه القضية كانت مجرد بداية لشيء أكبر وأكثر تعقيدًا مما تصور.

بينما كان يعاين الرسالة، قرر أن يذهب إلى مكانٍ قد يكون مفتاحًا لفهم الرسالة بشكل أفضل. كان المكان الذي يختبئ فيه السر، وهو أرشيف الجريمة القديمة التي تركت العديد من الأسئلة دون إجابة.

"فهذه القضية ليست مثل أي قضية أخرى، ونحن على وشك اكتشاف شيء كبير جدًا." قال سامي بنبرة حادة، بينما كانت عيناه تتأملان الرسمة على الورقة.

لكن قبل أن يغادر، شعر بشيء آخر... كان هناك من يراقب. لحظة عابرة، لكنه شعر بها. نظرات غير مرئية تتبع كل تحركاته. أدرك أنه ربما قد دخل في لعبة أكبر من ما يتخيل لعبة ربما يكون هو القطعة الرئيسية فيها.

لم يكن يعرف بعد من هو خصمه الحقيقي، ولكن شيئًا في قلبه أخبره أن هذه القضية ستكون أكثر تعقيدًا من أي قضية مرت في حياته.

أخذ الرسالة بحذر، وأمر المحققين بأن يتابعوا التحقيقات في موقع الجريمة بينما هو سيتوجه إلى الأرشيف. "لن أتوقف حتى أكتشف من وراء هذا اللغز." تمتم سامي وهو يبتعد عن المكان.

الفصل السادس:

المكالمة الغامضة

أمضى سامي عدة أيام في البحث عن أي خيط يقوده لحل اللغز، ولكن كل الطرق التي سلكها كانت تؤدي إلى مسارات مسدودة. قادته رسمة الرمز الغريبة إلى الأرشيف القديم لقضايا الجرائم، حيث قضى ساعات طويلة يتصفح الملفات القديمة، يراجع الأدلة التي كانت ربما قد تكون مرتبطة بشيء أكبر. لكنه لم يجد أي شيء يمكن أن يفسر تلك الرسالة الغامضة التي تركها القاتل.

جلس سامي في مكتبه، محاطًا بالملفات المبعثرة على الطاولة. كان عقله لا يهدأ، دائمًا يبحث عن حل، ولكن هذه المرة كان الوضع مختلفًا. شعر بشيء غريب في الصمت الذي يحيط به، كأن هناك شيئًا ما في الظلال ينتظره.

"هل من الممكن أن تكون القضية أكبر من أي شيء تخيلته؟" تمتم سامي لنفسه وهو ينظر إلى الرسالة الصغيرة التي كانت لا تزال بين يديه. لا شيء في حياته كان يعده لتحدٍ بهذا الحجم لأول مرة في مسيرته المهنية شعر سامي كأنه طائر محبوس في قفص دون أبواب.

في تلك اللحظة، رن الهاتف، وأخذ سامي نفسًا عميقًا قبل أن يلتقطه، كان الرقم مجهولًا.

"مرحبًا؟" قال سامي بصوت هادئ، مع العلم أن هذا الاتصال ربما يحمل شيئًا غريبًا.

على الطرف الآخر من الهاتف، كان الصوت خافتًا، غامضًا، وكأنه قادم من مكان بعيد. ثم، قال الصوت: "أنت تبحث عن شيء، أليس كذلك، سامي؟"

تجمد سامي للحظة. كان الصوت مألوفًا بطريقة غريبة، لكنه لم يستطع أن يربط هذا الصوت بأي شيء قد يكون مر على مسامعه من قبل.

"من يتحدث؟" سأل سامي، محاولًا أن يظهر هدوءه.

لا تهم الأسماء، يا سامي. ما يهم هو أنك على وشك أن " تكشف شيئًا سيغير كل شيء." قال الشخص الغامض على الهاتف بصوت منخفض، مليء بالتحدي. "لقد كنت دائمًا ذكيًا، لكنك لم تفهم بعد. أنت لا تفهم الصورة كاملة."

سامي شعر بقلقه يزداد و بضيق في صدره، لكن فضوله دفعه للاستمرار في الحديث.و رد بنبرة يغلب عليها القلق "ماذا تقصد؟"

ابتسم الصوت على الطرف الآخر من الهاتف، قائلاً: "أنت قريب جدًا، أليس كذلك؟ أنت تقف على بعد خطوات من كشف كل الغموض و الأسرار الدفينة... ولكنك لا ترى كل شيء بعد. أريدك أن تحاول. أريدك أن تلعب اللعبة"

"ماذا تقصد باللعبة؟" قال سامي، وهو يحاول أن يجمع أفكاره.

ثم، جاء الرد بصوت أكثر تهديدًا، "اللعبة تبدأ عندما تفكر أنك قد حللت كل شيء ووجدت كل الأجوبة، ولكنك لا تعلم من هو خصمك الحقيقي. لا تستعجل في فك اللغز، لأنك إن فعلت، ستكون العواقب وخيمة و أكثر قسوة مما تتخيل"

كان سامي في قمة التركيز، يحاول أن يستوعب كل كلمة قيلت له. "من أنت؟ ماذا تريد مني؟"

لكن الصوت في الطرف الآخر ضحك بخفوت، ثم قال بنبرة أكثر برودة، "أريدك أن تكتشف. ابحث في الماضي. ابحث عن من كنت تظنه ميت"

سامي شعر ببرودة شديدة تسري في جسده، وعقله بدأ يعيد ترتيب الأفكار بسرعة. تلك الكلمات... "من كنت تظن أنه ميت." كان هناك شيء في تلك الكلمات جعله يرتجف. شيء في تلك الرسالة كان غريبًا للغاية.

"هل هذه... هل هذه مزحة؟" قال سامي، وكان صوته يرتجف قليلاً، لكنه حاول أن يظل ثابتًا.

أجاب الصوت، بصوت متعالي أكثر: "مزحة؟ كل شيء في حياتك كان مزحة، سامي. كل ما تعرفه ليس كما تظن."

ثم، انتهت المكالمة فجأة، قبل أن يستطيع سامي أن يسأل المزيد. جلس سامي في صمت، والشعور بالارتباك يتسرب إلى قلبه. كان هناك شيء في تلك المكالمة أثر فيه بشكل عميق، وكأن قلبه كان ينبئه بشيء رهيب قادم نحوه.

نظر إلى هاتفه المطفأ، وهو يحاول استيعاب ما سمعه. "من كنت تظن أنه ميت..." كانت تلك الكلمات تردد في رأسه، مثل صدى لا ينتهي.

لم يكن سامي قادرًا على فهم كل ما حدث، لكن شيء ما داخل قلبه كان يخبره أنه كان قريبًا من اكتشاف حقيقة لا يمكنه تحملها. كان الصوت الذي تحدث إليه على الهاتف يحمل أكثر من مجرد تهديد؛ كان يحمل رسالة، رسالة عن ماضٍ بعيد، ماضٍ لا يملك عنه أي صورة واضحة.

في تلك اللحظة، شعر سامي بشيء غريب. كان هناك شخص آخر يلعب معه لعبة قديمة جدًا، ولقد بدأ في كشف بعض من أسرارها. لكن سامي لم يكن يعلم أن هذا الشخص هو نفسه أقرب الأشخاص بالنسبة له و هو نفسه الذي سيقلب حياته رأسا على عقب.

بينما كان سامي جالسًا في مكتبه، كان الشك و الخوف يتسلل إلى قلبه، ليبدأ في تجميع قطع الماضي المبعثرة و خيوطه المتباعدة ، ليكتشف شيئًا أكثر ظلامًا من أي لغز حلّه في حياته.

الفصل السابع:

العودة إلى نقطة الصفر

مرت أيام قليلة منذ المكالمة الغامضة، وتوالت القضايا على سامي بشكل طبيعي، لكن عقله كان لا يزال مشوشًا بتلك الرسالة الغامضة. كان يشعر بشيء ثقيل يلاحقه، شيئ لا يستطيع أن يفر منه مهما حاول. لم يكن الأمر مجرد جريمة قتل أو لغز؛ كان هناك أمر شخصي في كل هذا، شيء يجذبه إلى الماضي.

ثم، في صباح أحد الأيام، جاء اتصال آخر من مكتب التحقيقات. كانت جريمة قتل جديدة قد وقعت في مكان بعيد عن المدينة، في حي فقير، حيث تم العثور على جثة لرجل مسن، كان يعيش بمفرده. لم يكن هناك شهود، وكانت الأدلة ضئيلة للغاية.

أخذ سامي نفسًا عميقًا، وأغلق عينيه للحظة. ثم تنهد قائلا "مرة أخرى..." ثم أكمل "هذه المرة يجب أن أكون أكثر حذرًا"

وصل إلى موقع الجريمة، حيث كانت الشرطة قد طوّقت المنطقة. الجثة كانت في حالة سيئة، وجه الرجل كان متورمًا، وجسمه مغطى بكدمات. سامي بدأ بفحص المكان بعناية. وفي زاوية الغرفة، بالقرب من الجثة، وجد رسالة.

كانت الورقة تحتوي على نفس الرسم المعقد، الذي كان قد رآه في المرة السابقة. ولكن هذه المرة، كانت الرسالة مختلفة قليلًا؛ كانت تحتوي على حروف إضافية، وكأنها تكمل الرسالة السابقة. كلماتها كانت مشوشة ومبعثرة، ولكن سامي استطاع أن يلتقط بعض الأنماط و ينتبه لبعض الرموز. و أخيرا و بعد محاولات عدة تمكن سامي من تجميع الحروف بعضها ببعض و كانت الجملة التي وصل لها هي :

"كلما اقتربت من الحقيقة، ابتعدت أكثر."

شعر سامي بارتجاف في قلبه. "مرة أخرى... نفس الأسلوب، نفس الطريقة. لكنه يضيف شيئًا جديدًا، هذه المرة شيء أكبر."

عقل سامي بدأ يعمل بسرعة. كان يتذكر المكالمة السابقة، وتلك الكلمات التي قالها الشخص الغامض: "أنت لا تفهم الصورة كاملة."

لقد كان يشعر أن الجريمة لم تكن مجرد جريمة عادية. كانت تتبع نمطًا معينًا، نمطًا كان يدركه جيدًا. كان يريد أن يجد الرابط بين هذه الجرائم، بين الرسائل، وبين تلك الكلمات الغامضة.

ذهب سامي إلى الأرشيف القديم مرة أخرى، وبدأ بمراجعة الملفات التي كانت تحتوي على تفاصيل حول القضايا المماثلة. ولكنه، رغم محاولاته المستمرة، لم يجد شيئًا جديدًا يمكن أن يساعده. كلما حاول تتبع الخيوط، وجد نفسه يعود إلى نقطة الصفر، حيث لم يكن هناك أي شيء يمكنه ربطه بالقضية.

جلس في مكتبه بعد ساعات من البحث المتواصل، محبطًا. الرسالة الأخيرة لم تجلب له أي إجابات، بل على العكس، جعلت اللغز أكثر تعقيدًا و طرحت أسئلة جديدة. كانت كلمات الرسالة تدور في رأسه دون توقف، وكان يعلم أن هناك شيئًا ما يخفى عنه، شيئًا مهمًا جدًا.

"كلما اقتربت من الحقيقة، ابتعدت أكثر..." كرر سامي الكلمات بصوت منخفض. كانت تلك العبارة تلاحقه، كما لو أن القاتل نفسه كان يتلاعب بعقله. "هل هذا هو المقصود؟

هل كلما اقتربت من الإجابة، أجد نفسي في دوامة من الأسئلة؟"

شعر سامي أن كل شيء بدأ ينقلب ضده. كانت القضية تأخذ منحنى غريبًا يغلب عليه شيء من اليأس و فقدان الأمل. في كل مرة كان يظن أنه قريب من الحقيقة، كان يكتشف أن الإجابات كانت بعيدة عن متناول يديه أكثر من أي وقت مضى.

على الرغم من الإرهاق الذهني الذي كان يعاني منه، لم يستطع سامي أن يتوقف. كان يعلم أن هذا اللغز سيأخذه إلى مكان مظلم، لكنه كان مستعدًا للمضي قدمًا. وإذا كان سيعود إلى نقطة الصفر، فليكن. فالشخص الذي بدء من الحفرة لا مانع لديه في العودة لها.

لكنه كان على يقين من شيء واحد: تلك الرسائل، وتلك المكالمات، لم تكن سوى إشارات إليه هذه المرة سامي عرف انه داخل تحدي شخصي بينه و بين عدوه الغامض قد تكون نتيجته حتمية حتى قبل أن يخوضه لكن في خضم هذه المنافسة أزهقت أرواح عديدة لا ذنب لها. كانت الأسئلة تتراكم، ولكن لم يكن لديه أي فكرة عن الإجابة.

"متى ستنتهي هذه اللعبة؟" همس سامي لنفسه، وهو ينظر إلى الرسالة الأخيرة التي كانت بين يديه. "متى سأصل إلى نهاية هذا الطريق المظلم؟"

الفصل الثامن:

حقيقة صادمة

مرت ساعات طويلة بعد المكالمة الغامضة، وكانت الأفكار تدور في رأس سامي بسرعة، كأنها دوامة لا تنتهي. تلك الكلمات التي تأبى ان تخرج من رأسه كانت تلاحقه، تخترق ذهنه، وتجعله يغرق في ذكرياته. كلما حاول أن يتجاهلها، عادت لتطفو على السطح مرة أخرى.

نال منه التعب أخيرا و أخد قيلولة صغيرة على مكتبه في تلك اللحظة، في أحلامه تذكر صورة كانت تلوح في ذهنه منذ طفولته. كانت صورة رجل يلتف في الظلال، رجل كان موجودًا في حياته لفترة قصيرة، ثم اختفى فجأة. كان والده و لسخرية القدر فقد كانت الصورة في أحلامه هي أوضح صورة عن والده.

إستيقظ سامي مرعوبا و بدأت أفكار غريبة تجتاح عقله...الشخص الذي كنت أظنه ميت هل يقصد.. أبي؟

ولكن ما الذي يعنيه هذا؟ هل كان والد سامي بالفعل ميتًا كما كان يعتقد؟ أم أن هناك شيئًا آخر؟

توقف سامي عن التفكير للحظة، وعيناه تبحثان في الفراغ. ثم، تذكر شيْا مهما: أمه كان يجب أن يسألها. كانت هي

الوحيدة التي تعرف الحقيقة عن والده. ولكن سامي كان يشعر بالخوف. الخوف من أن تكون الحقيقة أكثر ظلمة مما يمكنه تحمله.

بعد لحظات من التردد، قرر أن يذهب إليها. وصل إلى منزل والدته، حيث كانت تجلس على الأريكة في صمت، كعادتها. كانت غرفتها غارقة في هدوء. كان سامي قد عاد كثيرًا إلى هذا المكان في طفولته، ولكن الآن كان هناك شعور مختلف، شعور بعدم اليقين والقلق.

"أمي..." بدأ سامي بصوت متردد، وهو يقف في باب الغرفة. "أريد أن أسألك عن شيء"

أبقت الأم عينيها على الأرض، ولم تجب. كانت تعرف تمامًا ما سيطلبه منها، وكان قلبها تتسارع دقاته رويدا رويدا. لكن سامي شعر بأن الوقت قد حان، وأنه لا يمكنه الاستمرار في العيش في الظلام دون معرفة حقيقة عائلته و طفولته

"أمي، هل كان والدي بالفعل ميتًا كما أخبرتني دائمًا؟" سأل بصوت هادئ، ولكن عينيه كانت تبحثان في عيناها عن الإجابة بكل قوة.

سكتت الأم لفترة طويلة، وكأنها تحاول جمع شجاعتها. أخيرًا، رفعت رأسها ونظرت إلى عينيه، وعيناهما التقتا للحظة بدت كالدهر. "أنت لم تكن تعرف، سامي، ولم يكن يجب عليك أن تعرف." قالت بصوت خافت، ثم أضافت: "لكن...الحقيقة لا يمكن ان تبقى مخفية و سيأتي اليوم الذي ستنكشف فيه دون سابق إنذار و بشكل لن يكون في الحسبان،سامي والدك...والدك.. والدك كان مجرمًا و قاتلا"

تجمد سامي في مكانه، وكان قلبه ينبض بقوة أكبر مما يستطيع تحمله. "قاتل..مجرم؟ ماذا تقصدين؟" سأل بلهفة، بينما كان يقترب منها،و يلح في السؤال.

أغمضت الأم عينيها، وحاولت أن تسيطر على دموعها. "كان قاتلًا، سامي. كان يضربني، ويعاملني كأنني لا شيء. كان يهددني دائمًا، يهددني بأنني إن حاولت الهروب، سيقتلني. كان يعاملني كدميته الخاصة لم يعتبرني ولا ليوم واحد كزوجة بل و حتى كإنسانة، وكان يستمتع بتعذيبي. لم أكن أستطيع العيش معه. كانت تلك الحياة جحيما بالنسبة لي

توقف سامي عن التنفس للحظة، الكلمات كانت كالسياط على قلبه تاركا اثار لا تمحى عليه. كان يعلم أن والده لم يكن شخصًا طيبًا، ولكن لم يكن يتصور أبدًا أنه كان بهذه القسوة. كان يشعر بالغضب، لكن أيضًا بالحزن العميق.

"لكن لماذا لم تخبريني؟ لماذا أخفيت عني كل هذا؟" قال سامي، صوته يرتجف من الألم.

" كنت أخشى أن تكون حياتك مليئة بالدمار، كما كانت حياتي. كنت أريد أن أنقذكما أنت و عمر من هذا الجحيم، ولكنني لم أستطع. اضطررت أن أهرب معك ومع أخيك... لكي أبقيكم بعيدًا عن هذا الوحش." قالت الأم، بينما كانت دموعها تنهمر على خدها. "أنا آسفة، سامي. آسفة لأنني كذبت عليك، ولكن لم أستطع أن أقول لك الحقيقة في ذلك الوقت. كنت أخشى أن تكرهني."

فجأة، شعور غريب راود سامي. كان هناك خليط من المشاعر يعصف به. الغضب، والحزن، والخوف، والصدمة. كانت والدته قد ضحت بكل شيء من أجلهم. ولكن مع ذلك، شعر بأنه من من حقه معرفة الحقيقة قبل هذا الوقت و بطريقة مختلفة عن هذه.

"والدي كان..." تمتم سامي، وهو يحاول استيعاب ما سمعه. ""هل كنتِ تعرفين أين هو؟"

أومأت الأم برأسها ببطء، وقالت بصوت منخفض، "لم أكن أعرف أين هو بالضبط. كنت أخشى أن يعود في أي وقت. ولكنني كنت أعيش في خوف دائم، سامي. لم يكن لدي خيار آخر"

عقل سامي بدأ يعمل بسرعة. الآن أصبح واضحًا أن والده لم يكن ميتًا كما ظن، بل كان لا يزال على قيد الحياة، وكان قد اختفى في ظروف غامضة، كما لو أنه أراد أن يختفي عن الأنظار بعد أن فرّت زوجته وأطفاله.

"ماذا لو كان لا يزال حيًا؟ ماذا لو كان هو الذي يلاحقني؟" .قال سامي، وعيناه تتسعان من الصدمة

أجابته أمه بصوت منخفض، "أنت لا تعرف كم كنت خائفة، سامي. كنت أخشى أن يأتي يومًا ويأخذك منا. ولكنني لم أكن

أستطيع أن أخبرك كل شيء، لأنك كنت صغيرًا جدًا على فهم ما كان يحدث."

كان سامي في حالة ذهول و صدمة، وهو يحاول جمع كل الخيوط المبعثرة. كان يعتقد أن كل شيء في حياته كان واضحًا، ولكن الآن كان كل شيء محاطًا بالغموض، وكل شيء كان يلتف حوله كما لو أن العالم نفسه كان يخبئ شيئًا عميقًا.

"هل أخفيت عني شيئًا آخر، أمي؟" سألها أخيرًا، وكانت عيناه مليئة بالشك والقلق.

لا، سامي، لا شيء آخر." أجابت الأم بصوت ضعيف، " وهي تمسح دموعها. "لكن عليك أن تعرف الحقيقة الآن. والدك كان مهووسا، وكان خطيرًا. لكنني كنت أعتقد أنك ستكون بأمان بعيدًا عنه."

سامي جلس على الكرسي أمام والدته، والشعور بالعجز يملأ قلبه. "أنتِ لم تكوني تستطيعين فعل شيء... كنتِ تحاولين حمايتنا. ولكن الآن، أعتقد أنني لا أستطيع الهروب من هذا الماضي بعد الآن."

والآن، بدأ سامي يفهم أكثر من أي وقت مضى. كان هناك شيء أكبر وراء هذه الرسائل، كان والده، والده المفقود، العائد من الموت... هو مفتاح هذا اللغز. وكان الوقت قد حان بالنسبة لسامي لاكتشاف الحقيقة، مهما كانت مؤلمة و مواجهة حتمية مع والده ربما تلوح في الأفق.

الفصل التاسع:

عزلة

عندما غادَرَ سامي منزل والدته، كان عقله ممتلئًا بالأفكار المتشابكة، والمشاعر المتضاربة. كانت الحقيقة التي اكتشفها عن والده صادمة جدًا لدرجة أنه لم يكن قادرًا على استيعابها بشكل كامل. أدرك أنه يجب عليه أن يتعامل مع هذه الصدمة، ولكن كيف؟ كان كل شيء حوله غامضًا، وكلما فكر في الرسائل التي كانت تصل إليه، وهو كله يقين أنها لم تكن مجرد رسائل عادية ولا شك عنده أنها تحمل خيطا قد يوصله لوالده.

في الأيام التي تلت ذلك، أصبح سامي منعزلًا عن العالم الخارجي. لم يتحدث مع أحد، ولم يخرج من مكتبه إلا نادا لقضاء بعد الحاجيات الضرورية. أغلق جميع الأبواب أمامه، وتجاهل كل شيء، حتى أولئك الذين كانوا يهتمون به من عائلته. كان يركز فقط على شيء واحد: حل لغز تلك الرسائل

كانت الليالي تمر وكأنها لا نهاية لها. مكتبه أصبح مكانًا مقدسًا بالنسبة له، حيث كان يقضي ساعات طويلة غارقًا في البحث عن أدلة جديدة. الأوراق كانت مكدسة على الطاولة، والمخططات معبأة بأرقام وتواريخ قديمة، لكن سامي كان

يشعر بأنه على وشك الوصول إلى شيء مهم لذلك واصل التحقيق و البحث دون كلل أو ملل.

"هذه الرموز..." تمتم سامي بصوت خافت، وهو يحدق في الشفرة التي كانت تظهر في كل رسالة. "هل كان هناك شيء هنا طوال الوقت؟"

كان يمرر يده على أوراقه المبعثرة، يراجع كل رسالة على حدى، متأملًا بعناية. لاحظ شيئًا غريبًا. كانت الرسائل تحتوي على رموز قديمة، لا تُفهم بسهولة. لكن مع كل دقيقة يمضيها في التأمل والتحليل، كانت الصورة تصبح أكثر وضوحًا. كل حرف وكل رقم كان يحمل مفتاحًا جديدًا للغز.

وفي النهاية، وبعد أيام من العزلة والعمل المتواصل، وصل سامي إلى الحل. كان يكاد يشعر وكأن عقله انفجر من شدة الضغط والتركيز. في آخر رسالة قرأها، اكتشف أن هناك ترتيبًا معينًا للأرقام والرموز كان يشير إلى مكان محدد. كانت تلك الرسالة هي الخطوة الأخيرة نحو فك الشيفرة.

"اللغز... انتهى!" قال سامي بصوت هادئ، وعيناه تتسعان و مشاعره متضاربة بين فرحته بفك مضمون الرسائل و قلقه

من ما قد يحمله المستقل القريب له، بينما كان يحدق في الأوراق أمامه.

لكن لحظة من الصمت تخللت عقله. كان حل تلك الشفرة مجرد بداية. كان يتعين عليه أن يتحرك الآن. اللغز الحقيقي كان يكمن في المكان الذي كانت الرسائل تشير إليه.

في تلك اللحظة، شعر سامي أن العالم قد تغيّر تمامًا. الحقيقة كانت أقرب إليه من أي وقت مضى، ولكنها كانت أيضًا أكثر تعقيدًا من أي شيء تخيله. التحدي الحقيقي قد بدأ الآن بالنسبة لسامي فيا ترى مالذي سيحدث؟

الفصل العاشر:

العائلة هي كل شيء

كان سامي على وشك مغادرة مكتبه، قلبه ينبض بسرعة، وهو مستعد للذهاب إلى المكان الذي توصل إليه بعد أيام من التحليل والعمل الشاق. كانت الرسائل التي وصلته قد انتهت أخيرًا، وكان يعلم الآن أين يجب أن يذهب. لكن قبل أن يخرج من مكتبه المظلم، سمع رنين هاتفه. كانت مكالمة غريبة، رقم مجهول مجددا.

نظر إلى الشاشة لثانية، وشعر بإنقباض في صدره. شيء لم يكن على استعداد لمواجهته. قرر أن يجيب. عندئذٍ، سمع الصوت الذي طالما كان غائبًا في حياته، صوتًا شعر و كأنه مرتبط به بطريقة أو بأخرى.

"سامي..." جاء الصوت من الطرف الآخر، صوت هادئ ومخيف في آن واحد. "لقد ارتكبت أكبر خطأ في حياتك."

تجمد سامي في مكانه، وكأن صوته قد اخترق كل حواجزه. شعرو كأنه يعرف هذا الصوت جيدًا حتى ولو لم يتذكر سماعه من قبل، لقد كان صوت والده.

"أنت..." همس سامي، وهو يحاول استيعاب ما يحدث. "أنت حي؟"

ضحك الشخص الغامض بسخرية، وكان هناك شيء مريب في نبرة ضحكته. "هل تعتقد أنني سأموت بسهولة؟ هل تعتقد أنك ستنجح في الهروب من الكراهية و الظلام إلى الأبد؟"

كانت الكلمات تتناثر في ذهن سامي كالرصاص، لا يستطيع الهروب منها. "ماذا تريد مني؟" سأل، صوته خافتًا.

"أنت تظن أنك عرفت كل شيء، أليس كذلك؟" قال والده، وفي صوته كانت هناك نبرة من الحقد. "لقد قررت أن تعيش في عزلة، تعيش في عالمك الخاص، بعيدًا عن الناس الذين يهتمون بك. فكرت في نفسك فقط، وفي قضيتك، لكنك نسيت شيئًا مهمًا جدًا.

"ماذا تعني؟" سأل سامي، وهو يحاول الحفاظ على رباطة جأشه.

"الأنانية والغرور، سامي. لا شيء في هذا العالم أعظم من تلك الخطايا." قال والده بلهجة يعتريها نوع من الغموض. "الآن، سيتعين عليك دفع الثمن. لأنك عندما قررت أن تركز على قضيتك فقط، فقد فشلت في رؤية الحقيقة... والحقيقة هي أنك لن تجد ما تبحث عنه في ذلك المكان بل ستجد ما قد كان بحوزتك لسنوات."

ثم، أنهى والد سامي الإتصال، ولكن سامي لم يتوقف عن التفكير في كلام والده.

فجأة شعر سامي بنوع من الخوف و القلق اللذان لم يعترياه من قبل دون أن يكون لذلك أي سبب واضح"

قرر سامي أن يتصل بأخيه. لكن بعد عدة محاولات، لم يرد. على إتصالاته تاركا إياه مع قلقه المتزايد دون أي إجابة.

ثم تذكر شيئًا آخر. زوجته. التي كان قد تجاهل مكالماتها طوال الأيام الماضية، عندما كان غارقا في محاولاته لفك اللغز. فقرر أن يتصل بها.

"سامي!" قالت زوجته، وكان صوتها يحمل قلقًا واضحًا و شوقا كبيرا. "أين كنت؟ لقد حاولت الاتصال بك مئات المرات، لم أتمكن من الوصول إليك"

"ما المشكلة؟" سأل سامي بلهفة، وهو يشعر بالقلق يتسرب إلى وجدانه.

"أمك... وأخيك عمر.. اختفيا!" قالت زوجته، وكان في صوتها...خوف و رعب لم يسبق لهما مثيل. "اختفيا منذ الليلة الماضية. لقد حاولت أن أخبرك، ولكنك لم تجب على مكالماتي. كنت أحاول أن أخبرك بأن هناك شيء غريب يحدث...و بأنني إشتقت إليك.

كانت كلماتها بمثابة صدمة له. كان قد شعر بشيء غير طبيعي في مكالمة والده، لكن الآن أخذت الأمور تتضح. اختفاء أمه وأخيه كان مرتبطًا بكل شيء...تلك الاتصالات...و تلك الرسائل...و والده...كل شيء أصبح واضحا الأن.

أين يمكن أن يكونوا؟" سأل سامي، وهو يشعر أن دقات " قلبه تتسارع بشكل غير طبيعي.

"لا أعرف، سامي. لكنني أخشى أن يكون هناك شيء وراء هذا. لم أكن أريد أن أخيفك، ولكن يجب أن تعرف." أجابت زوجته.

سامي شعر باليأس وبدأ يجتاح وجدانه إحساس بالندم فلو أنه كان مع عائلته بدلا من حصار نفسه دون أي جدوى أو لو أنه أجاب فقط على مكالمات زوجته لما حصل كل هذا، ولكن لم يكن لديه وقت لإضاعته. كان عليه أن يذهب إلى المكان الذي كان قد اكتشفه، والذي كان يعتقد أنه سيكون الحل، ولكن الآن بدأ يساوره الشك.

قالت نور لسامي قبل أن ينهي الاتصال "سامي إنتبه إلى نفسك و أنقذ عائلتنا إنني أثق بك...أحبك"

رد سامي بنبرة ثقة و هدوء و بدا عليه الإرتياح بعد سماعه لكلمات زوجته نور" لا تقلقي سأعيدهم بخير، و أنا أيضا أحبك"و أغلق الخط

هل كان والده من قد خطط لكل هذا؟ هل عليه أن يواجه والده الأن في معركة خاسرة حتى قبل أن تبدأ ؟

عزم سامي على التحرك بسرعة، وعقله مليء بالأفكار المتعاكسة و المتشابكة فالأن سيوجب عليه أن يواجه الحقيقة، سوف يواجه كابوس عائلته...من يفترض به أن يكون الدرع الحامي للعائلة، الأن هو أكبر تهديد لها، بطلنا سامي يخوض سباقا مع الوقت من أجل إنقاذ عائلته قبل فوات الأوان.

الفصل الحادي عشر:

مواجهة مع الماضي

وصل سامي إلى الموقع الذي أشارت إليه الشفرة بعد حلها، وهو مصنع مهجور على أطراف المدينة. بدا المكان كئيبًا، مع ظلال طويلة تتراقص بفعل أضواء خافتة تتسلل من النوافذ المحطمة. كل خطوة كان يخطوها سامي داخل المبنى تزيد من توتره، لكنه كان مصممًا على إيجاد والدته وأخيه مهما كلف الأمر.

بينما اقترب من غرفة واسعة في عمق المصنع، سمع صوتًا مألوفًا، لكنه محمّل بالخطر والخوف. كان صوت والده، الرجل الذي ظن أنه مات منذ سنوات.

"أخيرًا، وصلت يا سامي...يا بني العزيز" جاء الصوت من الظلال، عميقًا ومليئًا بالسخرية.

تجمد سامي في مكانه للحظة، كأن الصوت ينزل كالثقل على صدره. كان يسمع هذا الصوت في كوابيسه، ولكنه الآن حقيقي. دخل إلى الغرفة بحذر، وعيناه تبحثان عن مصدر الصوت. فجأة، ظهر رجل طويل القامة، مهيب البنية، ملامحه قاسية وعيناه تضجان بالخبث و الشر.

"أبي..." تمتم سامي بصوت خافت، وقد اختلطت في داخله مشاعر الصدمة، الغضب، الخوف، الرهبة،الحزن

ابتسم والد سامي كان إسمه سعيد، لكن الناس كانوا يلقبونه بـ"جاك الضخم" لضخامة بنيته و لبطشه وشره الخالص، ابتسامة باردة. "أنت تبدو كما توقعت يا بني. ذكي، قوي، ولكن في النهاية... ضعيف."

"لماذا؟" قال سامي بصوت متوتر. "لماذا تفعل كل هذا؟"

"لماذا؟" قال جاك، ضاحكًا بصوت عميق. "لأنني جاك الضخم، يا سامي. أنا أشهر مجرمي البلاد، لا أحد يهرب مني. لا زوجة، ولا أبناء. ظننتم أنكم أذكى مني؟ أنكم تستطيعون الهروب؟ لكنكم كنتم مخطئين...منذ أن هربت بكم تلك الغبية و الخزي و العار يلاحقوني أنا أشهر مجرمي البلاد لم أتمكن من بسط سيطرتي على امرأة ضعيفة هي و أبنائها الصعاليك."

"هذا جنون!" قال سامي، وهو يحاول الحفاظ على هدوئه و رباطة جأشه. "أمي كانت تحاول حمايتنا منك. أيها الوحش اللعين لماذا عدت الأن هل تحاول أن تعيدنا للجحيم الذي

نجحت أمي في إخراجنا منه" أكمل سامي وهو يحاول إستجماع قوته" لم يفت الأوان بعد أعد لي أمي و عمر دعنا نعود معا كالعائلة الحقيقية، دائما هناك وقت لتصحيح الأخطاء و تعويض ما فات..هيا يا أبي."

إقترب جاك بخطوات ثقيلة وثقة مخيفة. "أنت لا تفهم، يا بني. العالم مكان قاسٍ، والقوة هي القانون الوحيد فيه. في عالمنا المظلم، القوي يأكل الضعيف، كنت أحاول أن أعلمكم هذا الدرس، لكن أمكم الضعيفة أخذتكم بعيدًا"

أشار جاك إلى زاوية الغرفة، حيث كانت والدة سامي وأخوه عمر مقيدَين داخل قفص حديدي. كانا يبدوان مرهقَين ويحرسهما حارسين يرتديان بدلات سوداء، لكن عندما رأى عمر سامي، هتف بصوت خافت: "سامي، احذر"

اندفع سامي خطوة للأمام، لكن جاك رفع سلاحًا وأشار به نحوه. "لا تتحرك، سامي. لقد خططت لهذا اليوم منذ سنوات. لن تدمر خطتي الآن"

"لقد كنت دائمًا وحشًا،" قالت والدة سامي غاضبة بصوت مرتجف. "دمّرت حياتنا، ولن تدمر حياة سامي و عمر أيضًا."

ضحك جاك ساخرًا. "آه، دائمًا شجاعة بالكلمات، أليس كذلك؟ لكنكِ نسيتِ من أكون. أنا جاك الضخم، ولا أحد يتحداني"

كانت كلمات سعيد الملقب بـجاك كافية لإشعال الغضب في قلب سامي. "أبي، لقد كنت دائمًا تعيش في الظلام. لكنني لن أسمح لك بأن تؤذي عائلتي أكثر."

و الأن بدأت المواجهة بين الأب و إبنه، حاول جاك أن يطلق النار، لكن سامي كان أسرع وتمكن من ضرب السلاح بعيدًا. اندلعت معركة شرسة بينهما، كانت قوة جاك هائلة، لكنه فوجئ بمهارة سامي وسرعته.

في أثناء الفوضى، تمكن عمر من فك الحبال بمساعدة والدته، تمكن من إسقاط الحارسان من الخلف و أفقدهما الوعي، و بعد ذلك إندفعا هو والدته لمساعدة سامي. لكن جاك كان شرسًا، واستطاع أن يستعيد السيطرة مؤقتًا.

في لحظة حرجة، أمسك جاك بسلاح آخر، ووجهه نحو سامي. "هل تعتقد أنك انتصرت؟" قال بصوت مليء بالحقد.

لكن قبل أن يتمكن من إطلاق النار، تدخل عمر ودفعه بقوة، مما أجبره على التراجع. انتهز سامي الفرصة، ووجه ضربة قوية لوالده، مما جعله يسقط أرضًا.

أمسك سامي السلاح و رفعه في وجه والده هنا بدأ صراع سامي مع نفسه هل يطلق النار على والده و ينهي هذا الكابوس؟ لكنه سيكمل حياته في ندم وحصرة، أم يمد لوالده يد العون فقد كان يؤمن أن كل شخص في هذه الحياة يستحق فرصة ثانية، فكيف لا يعطي فرصة أخرى لوالده؟

إستغل جاك تردد سامي واندفع نحو الباب الخلفي للمصنع. وقف عند المدخل، ينظر إلى سامي وعائلته بابتسامة خبيثة.

"قلت لك أنك ضعيف سامي. لقد فزت في المعركة، سامي، ولكنك بالفعل قد خسرت الحرب." قال جاك بصوت هادئ ومخيف، قبل أن يختفي في الظلام.

وقف سامي في مكانه، يتنفس بصعوبة، وعيناه معلقتان بالمكان الذي اختفى فيه والده. لم يكن متأكدًا مما يعنيه بكلماته الأخيرة، لكن إحساسًا عميقًا في داخله أخبره أن القصة لم تنتهِ بعد.

اقتربت والدته منه، ووضعت يدها على كتفه. "لقد انتهى هذا الكابوس... على الأقل الآن."

نظر سامي إلى أمه وأخيه، وشعر بمزيج من الراحة والقلق. نعم، تمكن من إنقاذ عائلته، لكنه كان يعلم أن والده لن يتوقف. لقد كانت هذه مجرد بداية معركة أكبر بكثير لم تخطر في بال سامي على الإطلاق.

الفصل الثانــي عشر:

صدمة

قاد سامي سيارته عائدًا إلى منزله، ووالدته وأخوه يجلسان في المقعد الخلفي للسيارة. كانت والدته تبدو متعبة ولكنها كانت ترتسم على محياها إبتسامة صغيرة عندما يلتفت إليهما سامي بين الفينة والأخرى ليطمئن عليهما. أما عمر، فقد كان يحاول التظاهر بالقوة، لكنه كان ينظر بين الحين والآخر إلى شقيقه بعينين مليئتين بالإمتنان والرهبة.

"لقد انتهى الأمر،" قال سامي بإبتسامة، وهو ينظر إلى الطريق أمامه. "الآن يمكننا البدء من جديد. سأخطط لإحتفال صغير في البيت، فقط نحن العائلة. شيء بسيط يعيد لنا بعض الهدوء بعد كل ما مررنا به."

ابتسمت والدته ووضعت يدها على كتفه. "لقد أنقذتَنا يا بني، سامي. وأنا فخورة بك."

كان سامي يشعر بإرتياح كبير. أخيرًا، انتهى هذا الكابوس. رغم أنه يعلم أن والده لا يزال طليقًا، إلا أنه شعر بأن هذا اليوم يمثل انتصارًا كبيرًا. كان يتطلع إلى العودة إلى منزله، إلى زوجته، ليشعر بشيء من الطمأنينة والدفء.

وصل سامي إلى المبنى حيث يعيش. حمل المفتاح بيده وابتسم وهو يلتفت إلى والدته. "سأطلب من نور أن تعد لنا عشاءً لذيذا. إنها دائمًا تعد طعاما شهيا سوف يمنحنا الطاقة و الدفئ بعد يوم طويل.

لكن عندما فتح باب شقته، توقف في مكانه، ووقع المفتاح من يده على الأرض. المشهد أمامه كان أشبه بكابوس حيّ.

كانت الجدران ملطخة بالدماء، وأثاث المنزل كان مقلوبًا رأسًا على عقب. وسط الغرفة، كانت نور، زوجته التي أحبها بجنون، مستلقية بلا حراك. جسدها كان مغطى بالدماء، وعيناها مفتوحتان على مصرعيهما، تنظران إلى الفراغ. السكين المغروس في صدرها جعل المشهد أشد قسوة.

شعر سامي أن العالم توقف. لم يعد يسمع شيئًا سوى دقات قلبه التي أصبحت ثقيلة ومؤلمة. تراجع خطوة للخلف وهو يتمسك بالإطار الخشبي للباب. "لا... لا يمكن... نور"

اندفعت والدته وأخوه خلفه، وما إن رأيا المشهد حتى أطلقت والدته صرخة اختلطت فيها صدمة و رعب المشهد بألم

الفقدان. أما عمر، فقد وقف جامدًا، عاجزًا عن الحركة أو الكلام.

تقدم سامي بخطوات ثقيلة نحو جسد زوجته، وركع بجانبها. "نور..." قال بصوت مترنح وهو يمد يده ليلمس وجهها البارد. كانت عيناها تحدقان فيه، ولكن دون حياة. شعر وكأن شيئًا ما انكسر داخله، شيئًا لن يتمكن من إصلاحه أبدًا.

على الجدار خلفها، كانت هناك رسالة مكتوبة بدمائها: "لقد خسرت الحرب يا سامي، هاهاها."

قرأ سامي الرسالة مرة تلو الأخرى، وكأن عقله يرفض تصديق ما يراه. كانت الكلمات تحفر في روحه كالسكاكين. لم يستطع التنفس، ولم يستطع التفكير. كل ما كان يشعر به هو الفراغ، والدمار.

"نور... أنا آسف... كنتُ... كنتُ مشغولًا جدًا... لم أكن هنا لحمايتك...لقد كنت ضعيفا...لم أمتلك الشجاعة لفعلها..." كان صوته يختنق مع كل كلمة، ودموعه تنهمر بغزارة.

اقتربت والدته ببطء، وجلست بجانبه، واحتضنته كما لو كان طفلًا صغيرًا. "سامي... أنا آسفة جدًا... هذا ليس ذنبك يا بني."

لكن سامي لم يكن يسمعها. كان ينظر إلى جسد نور، ويرى كل اللحظات التي جمعتهما تمر أمام عينيه كأنها شريط سينمائي: أول لقاء بينهما، ضحكاتها، حبها الذي كان يعطيه القوة. دعمها اللامشروط وخوفها عليه. والآن، كل ذلك انتهى إلى الأبد.

وقف سامي بصعوبة، ونظر إلى الرسالة مجددًا. "هذا... هذا... ذلك الوحش هو من قام بهذا... لقد كسر قلبي..." كانت نبرته مليئة بالغضب، ولكن خلف ذلك الغضب كان هناك ألم لا يوصف

أمسك عمر بذراعه، وعيناه ممتلئتان بالدموع. "سامي، نحن بحاجة إليك. لا تدعه يفوز."

لكن سامي لم يرد. كانت عيناه مثبتتين على الرسالة، وكأنه يحاول استيعاب ما حدث. في تلك اللحظة، شعر أن كل شيء انهار من حوله. لقد ظن أنه انتصر، لكنه أدرك الآن أن

الحرب التي تحدث عنها والده لم تكن محصورة في كلمات عابرة، بل كانت حقيقة قاسية ومؤلمة.

وقف في وسط الغرفة، مشدود العضلات، ومزيج من الغضب والحزن يشتعل داخله. "سأجدك يا أبي..." لا "سأجدك أيها الوغد اللعين سوف أريك إنتقامي الأن" تمتم بصوت خافت ولكنه حازم.

الفصل الثالث عشر:

المواجهة الحاسمة

مر أسبوع على الحادثة و سامي غارق في حزنه على فقدان نور.

في أحد الأيام تلقى سامي مكالمة في منتصف الليل. كان يعرف أن هذا اليوم سيأتي. على الجانب الآخر من الخط، جاء صوت والده او كأنه من مكان بعيد، هادئًا لكنه مفعم بالسخرية المعتادة

"لقد حان وقت إنهاء هذه اللعبة يا سامي. سأكون في المخزن المهجور عند الميناء. تعال وحدك، لننهي كل شيء."

لم يكن هناك تردد في صوت سامي هذه المرة على عكس العادة وهو يجيب: "سآتي" و كأنه يقول لنفسه الشيء المكسور لا يمكن أن يكسر مرة أخرى.

وضع سامي يده على مقبض الباب و قبل أن يفتحه ليخرج أوقفه عمر.

عمر: "نور...كانت نور زوجتك هذا صحيح...لكنها كانت أختي"

سامي: "ماذا تريد يا عمر؟"

عمر: "دعني أذهب معك سامي أنا أيضا أريد أن أنتقم من ذلك المجرم" بينما نظرات الأخوين كانت تزداد حدة.

سامي: "عمر عليك أن تبقى هنا لحماية أمنا لا أريد أن يتكرر نفس الأمر مرة أخرى...صدقني لن أتحمل حدوث ذلك مجددا...ثق بي ستكون الأمور بخير" بعد كلمات سامي شعر عمر بنوع من الإرتياح.

عمر: "حسنا، ولكن إنتبه لنفسك و عد إلينا سالما..أنا أحبك أخي"

عانق سامي أخاه عمر ثم خرج من المنزل ليذهب للقاء جاك

قاد سيارته بسرعة، والذكريات تتقافز في ذهنه. صورة نور، والدته، أخيه، كان يشعر بثقل العالم على كتفيه، لكنه كان يعلم أن هذه المواجهة هي النهاية لكل شيء.

وصل إلى المخزن. الظلام كان يلف المكان، والهواء البارد يملأه بصوت أمواج البحر في الخلفية. دخل سامي بخطوات ثابتة، ووجد والده جاك يقف وسط الظلام، يدخن سيجارة، وعيناه تشعان بنظرة لا تزال تحمل مزيجًا من الغطرسة و الكراهية.

أخيرًا، يا بني. كنت أعلم أنك ستأتي." قال جاك بابتسامة خبيثة.

توقف سامي على بعد خطوات منه، عينيه مثبّتتين على والده. "لقد دمرت حياتي، دمرت كل شيء كنت أحبه."

جاك أطلق ضحكة قصيرة. "كنتَ دائمًا ضعيفًا يا سامي. اعتقدت أن الحب سيحميك؟ اعتقدت أن العالم يتركك تعيش بسلام؟ الحب ضعف، والضعف يقتل."

صمت سامي للحظة، ثم قال بصوت مليء بالغضب: "الحب ليس ضعفًا. إنه ما يجعلنا أقوياء. لكنه شيء لم ولن تفهمه."

تغيرت ملامح جاك قليلاً، وكأنه شعر بشيء من الندم، لكن سرعان ما عاد إلى صلابته المعتادة. "ربما أنت محق. لكن الوقت متأخر جدًا الآن. لقد بدأت هذه الحرب، وسأنهيها بشروطي مثلما بدأتها بشروطي"

رفع سامي مسدسه ببطء بعد أن أخرجه من جيب سترته، وعيناه لا تزالان ثابتتين على والده. "هذه ليست حربًا يا أبي، هذه نهاية طريقك المليء بالدماء."

جاك بدوره رفع مسدسه أيضًا. كانت اللحظة مشحونة بالغضب والذكريات والدموع التي لم تُذرف. نظر كلاهما في عيني الآخر، وكأنهما يقرآن قصص حياتهما في تلك النظرات، لا تردد بالنسبة لسامي هذه المرة.

لن أتركك تُدمر عائلتي أكثر،" قال سامي."

"وأنا لن أسمح لك بأن تكون سبب نهايتي، سأنهي المسألة هنا و الأن" رد جاك.

في لحظة واحدة، وفي نفس الوقت تقريبًا، ضغط كلاهما على الزناد.

"بـــانــغ ! "

تردد صوت الرصاصة في أرجاء المخزن المهجور، ثم ساد صمت مريب. الظلام ابتلع كل شيء، ولم يتحرك أحد. وقف الزمن في تلك اللحظة، وكأن العالم بأسره توقف ليسمع صدى تلك الطلقة الواحدة.

في تلك اللحظة، لا أحد يعرف الحقيقة. مالذي حصل يا ترى؟ ومن أين خرجت الرصاصة؟ هل كانت من يد سامي التي امتلأت بالغضب والحزن؟ أم من يد جاك الذي حمل معه الانتقام لسنوات؟

الظلام ظل يلف المكان، والأسرار بقيت مدفونة. من انتصر في هذه الحرب التي دمرت كل شيء؟ وهل انتهت هذه الحرب أخيرًا حقًا؟ أم أنها مجرد بداية جديدة لصراع آخر؟

الأسئلة بقيت دون إجابة، لكن شيئًا واحدًا كان مؤكدًا: تلك الطلقة كانت أكثر من مجرد رصاصة. كانت حاملة لأكوام عارمة من الألم، الغضب، والخيانة.

- ...يتبع في الجزء الثاني -

النـهايـة.

شكرا لكل من وصل إلى هنا و شاركني قراءة سطور هذه الرواية المتواضعة التي أتمنى أن تكون قد نالت إعجابكم.

إنتظروا الجزء الثاني من الرواية قريبا إن شاء الله، إلى ذلك الحين دمتم في رعية الله.